فرقة التمثيل ومديرها الفني

الأستاذ حبيب الزحلاوى

لم تحمل على الفرقة القومية التي كان يرأسها الأستاذ الجليل خليل مطران بك كرهاً لها ، أو تقليلاً من قدر رئيسها الفاضل ، لأنه يستوى عند الأديب الغيور على فن المسرح أن تكون الإدارة بيد بكر أو خالد من الناس ، إنما حاربناها لتصدر مديرها إلى تحمل أعباء مسؤولية فنية أثقلت عاتقه ومهلت لذوى أغراض خسيسة إرضاء مطامعهم وشهواتهم على حساب فن المسرح . وأزعم أن لو استجاب الأستاذ مطران دعوات الداعين إلى إيجاد مدير فني يقظ الذهن يدرك غرض الحكومة من إنشاء الفرقة ، ويحرص على فن المسرح تأليفاً وتمثيلاً وإخراجاً ، لما حدث الانقلاب الذى نتج عنه تبديل فى الإسم واستبقاء للغرض والوضع

فرحنا أيما فرح عند تأليف الفرقة المصرية للتمثيل ، وقد أسند مديرها الجديد إدارتها الفنية إلى الأستاذ زكى طليمات الفنان المتخصص ، واغتبطنا أيما اغتباط عند ما تألفت لجنة القراءة من رجال بعيدين البعد كله عن تزمت شيوخ لجنة القراءة السابقة وعنعناتهم ، تحدوهم غيرة على الفن وحب للأدب لا دخل فيه ولا تصنع . ووقفنا بعيداً ننتظر قطف ثمار هذا الانقلاب

كأنى بالأستاذ زكى طليمات سائر الزمن فى انقلاب أوضاعه وماشى حكاماً استهانوا بكل شىء وأقاموا من شهواتهم قوانين للطغيان والظلم والكسب ، فجنح هو أيضاً عن دستور الفرقة وقوانينها ، وهبط إلى مستوى الفرق الأهلية التي تراعى الربح المادى ولا تلتفت إلا إلى الفوائد المادية المعدودة بالمليم والقرش ، فصرنا نشاهد على مسرح الأوبرا الملكية تمثيل رواية « شهرزاد » و « يوم القيامة » و « سلك مقطوع » و « كلنا كده » ... وما شاكل هذه التلفيقات البهلوانية والتهريج الرخيص

بودى لو تسمح لى أعمالى الخاصة بالوقوف عند كل رواية من هذه الروايات التى لا تشرف أحط الفرق الجوالة لو مثلتها فى ساحة عامة على مشهد من السوقة والدهماء ، وإنى لأعجب والله كيف يباح لفرقة حكومية تعيش من أموال الدولة أن تقول عن أبناء الأمة إنهم كلهم ديوث وقواد وعكروت (وكلنا كده) ؟ !

أفهم أن يعمد مؤلف إلى إبراز أشنع الصور الأخلاقية والاجتماعية ، ويمعن فى التهويل وفى تزييف هذه الصور إلى حد يجعلها بغيضة مكروهة من كل النفوس ، حتى نفوس الأشرار والمستهترين ، أما الذى لا يمكن فهمه ولا تسوغه سوى عقلية المدير الفنى للفرقة الحكومية أن يقال للأمة « كلنا كده » !

ناهيك بالانحراف عن الكلام الفصيح ، والتزام اللهجة العامية وتعابيرها النابية ، والتنكيت البارد ، والحركات السمجة ، والزار ، وضرب الطار ، وهز البطن والأرداف ، « والتشليق البلدى » فى رواية « يوم القيامة » ، وقد كان ضحيتها ممثل بارع افتديه « بمعهد فن التمثيل » هو الممثل المقتدر عباس فارس ، وقد اختاره زكى طليمات المدير الفنى لأن يكون ذبيحة تلك الرواية ومهرجاً فيها ... فيالخيبة الفن !

وهكذا فعل أيضاً ، فقد سخر أحمد علام وحسين رياض لأن يكونا مهرجين فى رواية « سلك مقطوع » ، ولم يسخرهما اعتباطاً ، بل لغرض كامن فى قرارة نفسه . ولم يخترهما لرواية « يوليوس قيصر » ، بل تحايل بالمرض على تقديم فاكل من الممثلين المبتدئين ليمثلوا دوريهما ، فكانوا على المسرح كالغراب صوتاً ومشية ...

لا تخلو تصرفات المدير الفنى فى توزيع أدوار الرواية من الغرض ، هذا إذا لم أقل مع الممثلين إنه يتعمده تعمداً ، فقد شاهدت تمثيل رواية « الوطن »

وقد كانت بطلة تلك الرواية ممثلة لا أعرف اسمها ، ولكنى أذكر قصر قامتها ، وشلل أوتار وجهها الذى لا يعبر عن شىء ، وثقل حركتها ، وعجز حنجرتها عن تلوين صوتها لعلة فى مخارجه !

أمثل هذه الممثلة الباردة يسند تمثيل رواية عنيفة ، متعددة المواقف ، متنوعة التلوين والانفعالات ؟ ؟